نَقْل بعض فقرات العهد الجديد إلى العربيّة

الأب صبحي حمّويّ اليسوعيّ*

سُئلنا أحيانًا لماذا أقدمت الرهبانيّة اليسوعيّة على إعادة النظر في ترجمة الكتاب المقدّس إلى العربيّة، فأجبنا أنّ هذه النصوص التي وُضع بعضها في العبريّة وبعضها الآخر في اليونانيّة، يرقى عهدها، كما هو معلوم، إلى نحو ألفَي سنة. فهي تحتاج بفضل مقارنتها بنصوص الأدب القديم، إلى بحث دائم يستفيد ممّا وصل إليه العلم. فهناك ألفاظ وعبارات وفقرات أصبحنا نفهمها اليوم على وجه أفضل. وهذا ما أردنا أن نُثبته بتقديم الأمثال التالية:

صلاة الأبانا في حُلّة عربيّة[1]

يا أبانا السّماويّ[2]

(*) أحد العاملين في ترجمة الكتاب المقدّس «اليسوعيّة» المجدّدة.

(١) ليست هذه الصيغة، في جميع عباراتها، للاستعمال، لأنّ ما تعوّده المؤمنون لا يمكن تبديله جذريًّا، بل بأقلّ قدرٍ ممكن، كما سبّقنا إليه المسيحيّون في بعض البلدان الأجنبيّة. ومن جهة أخرى، لا يخفى علينا أنّ صيغة الأبانا باللغة العربيّة ليست واحدة، ولا سيّما في نصفها الثاني. فإن أردنا أن نصل إلى صيغة موحّدة تتبنّاها جميع الكنائس، وجب علينا ألاّ نكتفي بتغييرات طفيفة، بل أن نعود إلى النصّ اليونانيّ.

(٢) يستعمل متّى في إنجيله، تارة «الآب الذي في السموات»، وتارة «الآب السماويّ». وبما أنّ عبارة «الذي في السّموات»، التي هي أقرب إلى اللغة العبريّة، «توحي بأنّ الله يُقيم في مكان نسمّيه «السماء» أو «السّموات»، يبدو لنا من الأفضل أن نتجنّب=

المجدُ لِاسمِك[٣]

والملكُ لَكَ[٤]

ليكن ما تشاء

في الأرض كما في السماء

أُرزقنا اليوم خبزَ يومِنا

واعفنا ممَّا علينا

فقد أعفينا نحن أيضًا مَن لنا عليه[٥]

=هذه الصيغة التي لا تخلو من الالتباس وأن نفضّل عليها صفة «السَّماويّ» التي هي أقرب إلى عقليّتنا.

(٣) إعتدنا أن نقول: «لِيُقدَّس اسمك» أو «ليتقدَّس اسمك». لا شكّ في أنّ هذه الصيغة ليست عربيّة. والأفضل أن نستعمل صيغة الماضي، فنقول: «تقدَّسَ اسمك»، كما نقول «رَحِمَه الله!». ولكنّ «تقديس الاسم» يعني هنا «تمجيده». وهذا ما ورد في يوحنّا ٢٨/١٢: «يا أبتِ، مجِّد اسمك. فانطلق صوت من السماء يقول: «قد مجَّدته وسأمجّده أيضًا». وبما أنّ عبارة «المجد لاسمك» شائعة في العربيّة حتّى عند عامّة الشعب، نرى من الأفضل أن نستعملها هنا.

(٤) نقول عادةً: «ليأتِ ملكوتك». هنا أيضًا نُظهر أنّنا ننقل حرفيًّا من لغة إلى لغة. أفليس من الأفضل أن نقول: «والملكُ لك»؟ وهي عبارة أقرب إلى الأسلوب العربيّ، مع أنّنا نفضّل أن نُدخل شيئًا من التأويل ونقول: «والنصرُ لِمُلكِك». وفي الواقع، ماذا نعني بـ«ليأتِ ملكوتك»؟ أهل يكون مجيء الملكوت بغير انتصارِ «مُلك الله» على الشرّ؟ في سفر الرؤيا نجد بعض الهتافات التي توحي بهذا المعنى الذي نقترحه وهي كصدًى لهذا الدعاء: «تعالت أصوات في السماء» تقول: «صار مُلك العالمين لربّنا ولمسيحه أبدَ الدهور» (رؤ ١١/١٥)، «وثمَّ سَمِعتُ صوتًا جهيرًا في السماء يقول: «الآن حصل خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه» (رؤ ١٢/١٠)، و«سمعتُ مثلَ صوت جمع كثير ومثلَ خرير مياه غزيرة ومثلَ رعود شديدة يقول: «هلّلويا! لأنّ الربَّ إلهنا القدير قد مَلك» (رؤ ١٩/٦).

(٥) من المعلوم أنّ صلاة الأبانا في إنجيل متّى لا تتحدّث عن «خطايا» أو «ذنوب»، بل عن «ديون»: ما علينا وما لنا على الآخرين، وهي الصيغة المستعملة في بعض الكنائس. ومن جهة أخرى، هناك صيغة دارجة على الشكل التالي: «واغفِرْ لنا... كما نحن نغفر لمَن...»، وكأنّنا نجعل من أنفسنا مثالًا يقتدي الله به!

ولا تتركنا نتعرَّض للتجربة[٦]

بل[٧] نجّنا من الشرّير (متى ٦/٩-١٣)

وجود القبر فارغًا (يو ٢٠/٣-٨)

ورد عادة، في الطبعات العربيّة والأجنبيّة، النصّ التالي أو ما يشبهه: «فخرج بطرس والتلميذ الآخر إلى القبر، يُسرعان السير معًا، ولكنَّ التلميذ الآخَر سبق بطرس، فوصل قبله إلى القبر. وانحنى من دون أن يدخل، فرأى الأكفان على الأرض. ولحقه سمعان بطرس، فدخل القبر. ورأى الأكفان على الأرض، والمنديل الذي كان على رأس يسوع ملفوفًا في مكان على حدة، لا ملقى مع الأكفان. ودخل التلميذ الآخَر الذي سبق بطرس إلى القبر، فرأى وآمن».

السؤال الذي نطرحه هو: «ما الذي رآه يوحنّا فدفعه إلى الإيمان؟ أَلِأنَّه لم يَرَ جثمان يسوع، بل «رأى الأكفان على الأرض، والمنديل الذي كان على رأس يسوع ملفوفًا في مكان على حدة، لا ملقًى على الأكفان»؟ لا نظنّ أنّ هذا المشهد كان كافيًا ليحمل يوحنّا على الإيمان، فلربَّما دخل أحد وسرق الجثمان وطرح الأكفان على الأرض ولفَّ المنديل. فلا شكّ أنّ يوحنّا رأى غير ذلك. فمن الواجب أن يُعاد النظر في هذه الترجمة الشائعة. وهذا ما قمنا به، ولقد عثرنا، بعد صدور ترجمتنا العربيّة، على مقالة نُشرت في مجلّة علميّة، تؤيّد ترجمتنا[٨]. وإليك خلاصتها.

كيف كان اليهود يكفّنون موتاهم؟ كانوا يبسطون الكفن على الأرض ويضعون الجثمان على نصف الكفن، فيكون الرأس عند أحد الطرفَين، ثمّ

---

(٦) تقول عادة: «لا تُدخلنا في التجربة». فهل يقال «دخل في التجربة» أم «وقع فيها أو «تعرَّض لها؟». وهل يجوز أن يقال «إنّ الله يُدخلنا هو في التجربة»؟ يرى بعض المفسّرين أنّنا أمام عبارة عبريّة مفادها أنّنا نطلب إلى الله ألاّ يسمح (أو لا يترك) بأن نتعرّض للتجربة.

(٧) بعد النفي، يقال بالأحرى «بل»، وهي مفضّلة على «لكن».

(٨) Robert BABINET, «Le sindon et la découverte du tombeau vide en Jean, 20, 3-10», *Esprit et vie*, 2/6/88, pp. 330-336.

يطوون النصف الثاني من الكفن على طول الجثمان حتّى الرأس. أمّا الرأس فكانوا يلفّونه بمنديل من الرقبة حتّى أعلى الرأس.

فماذا رأى يوحنّا؟ رأى أنّ الكفن بقي على حاله، بعد أن انسحب منه الجثمان، كما تنسحب الشعرة من العجين، وفي غياب الجثمان، تلامس نصفا الكفن الفوقانيّ والتحانيّ. أمّا المنديل الذي ربط الرقبة بالرأس، فقد بقي هو أيضًا على حاله بعد انسحاب الجثمان، أي على شكل طوق. إنّ هذا المشهد هو الذي دفع يوحنّا إلى الإيمان بالقيامة.

وإليك الآن نصّ ترجمتنا العربيّة: «فخرج بطرس... فانجنى يوحنّا فأبصر اللفائف (وهي عبارة عن الكفن) ممدودة، والمنديل الذي كان حول رأسه غير ممدود مع اللفائف، بل على شكل طوق خلافًا لها، وكان كلّ ذلك في مكانه...».

يسوع يجعل بطرس راعي الخراف (يو ٢١/ ١٥-١٧)

ورد عادة، في الطبعات العربيّة وأكثر الطبعات الأجنبيّة، النصّ التالي أو ما يشبهه: «وبعدما أكلوا، قال يسوع لسمعان بطرس: «يا سمعان بن يوحنّا، أتحبّني أكثر ممّا يحبّني هؤلاء؟» فأجابه: «نعم، يا ربّ، أنت تعرف أنّي أُحبّك». فقال له: «إرعَ خرافي». وسأله مرّة ثانية: «يا سمعان بن يوحنّا، أتحبّني؟» فأجابه: «نعم، يا ربّ، أنت تعرف أنّي أحبّك». فقال له: «إرع خرافي». وسأله مرّة ثالثة: «يا سمعان بن يوحنّا، أتحبّني؟» فحزن بطرس لأنّ يسوع سأله مرّة ثالثة: أتحبّني؟ فقال: «يا ربّ، أنت تعرف كلّ شيء، وتعرف أنّي أُحبّك». قال له يسوع: «إرع خرافي». ويضيف

المفسّرون عادة أنّ الأسئلة الثلاثة تلمّح إلى إنكار بطرس ثلاث مرّات.

. في النصّ اليونانيّ فِعلان (φιλεῖν,ἀγαπᾶν) للدلالة على الحبّ. ويبدو أنّ فعل φιλεῖν أقوى من الآخر، وقد عبّرت عنه إحدى الترجمات الفرنسيّة بعبارة aimer tendrement وقد ترجمناه بـ«أحبَّ حبًّا شديدًا»، في حين عبّرت عن فعل ἀγαπᾶν بـ aimer فقط، أي «أحبَّ».

نلاحظ أنّ يسوع يستعمل في المرّتين الأوليين فعل ἀγαπᾶν، فيجيب بطرس بفعل φιλεῖν. أمّا في المرّة الثالثة، فيستعمل يسوع فعل φιλεῖν، فيجيب بطرس بالفعل نفسه كما فعل في المرّتين الأوليّين.

السؤال المطروح هو: لماذا حزن بطرس؟ هل حزن لأنّه رأى في التكرار ثلاث مرّات تلميحًا إلى إنكاره ثلاث مرّات؟ قد يكون، ولكن هناك سببًا نفضّله، وهو أنّ يسوع يردّد في المرّة الثالثة ذلك الفعل القويّ الذي استعمله بطرس ثلاث مرّات. فكأنّنا بيسوع يقول له: «أتقول إنّك تحبّني حبًّا شديدًا؟» (لا حبًّا فقط). ربّما عبّر يسوع عن شيء من الشكّ في استعمال بطرس فعل «أحبَّ حبًّا شديدًا». وفي هذه الحال، لا نستغرب حُزن بطرس. أمّا عبارة τὸ τρίτον التي تُترجَم عادة بـ«مرّة ثالثة» في هذا النصّ، فالأفضل أن تُترجم هنا بـ«في المرّة الثالثة».

حياة الرسل والمسيحيّين (رسل ٥/ ١٢-١٥)

ورد عادةً، في الترجمات العربيّة والأجنبيّة التي نعرفها، النصّ التالي أو ما يشبهه: «وجرى على أيدي الرسل بين الشعب كثير من العجائب والآيات، وكانوا يجتمعون بقلب واحد في رواق سليمان. وما تجاسر أحد أن يخالطهم، بل كان الشعب يعظّمهم. وتكاثر عدد المؤمنين بالربّ من الرجال والنساء، حتّى إنّهم كانوا يحملون مرضاهم إلى الشوارع ويضعونهم على الأسرّة والفُرش، حتّى إذا مرّ بطرس يقع ولو ظِلّه على أحد منهم.

في هذه الترجمة، تبدو لنا جملة «وتكاثر عدد المؤمنين بالربّ من الرجال والنساء، حتّى إنّهم كانوا يحملون مرضاهم...» غير منطقيّة. فما

عسى أن تكون الصلة بين تكاثر عدد المؤمنين... وحَمل المرضى إلى الشوارع...؟

تفسيرنا أنّ هناك صلة بين «وجرى على أيدي الرسل بين الشعب كثير من العجائب والآيات» و«حتّى إنّهم كانوا يحملون مرضاهم إلى الشوارع...». وتكون الفقرة «وكانوا يجتمعون بقلب واحد... وتكاثر عدد المؤمنين بالربّ من الرجال والنساء» جملة معترضة توضع بين هلالين، كما فعلنا في ترجمتنا.

يسوع يمنح بطرس سلطانًا خاصًّا (١٦/١٨)

كثيرًا ما يُترجمون هذه الآية بـ«وأنا أقول لك، أنت الصفاة، وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».

لماذا تُستعمل كلمة الصفاة أو كيفا، علمًا بأنّ كلمة «صخر»، بصفتها اسم عَلَم معروفًا في الحضارة العربيّة (أخو الخنساء مثلًا)، تؤدّي المعنى، إذ إنّ فيها جناسًا مع كلمة الصخر أو الصخرة، كما نرى مثل هذا الجناس في اللغة الفرنسيّة مثلًا (Pierre وpierre)؟

أمّا «أبواب الجحيم» فهي عبارة عبريّة لا يفهمها القارئ في أيّامنا، فالأفضل أن نترجمها بمعناها المفهوم، وهو سلطان الموت.

والكلمة صار بَشَرًا

كثيرًا ما ورد في الترجمات العربيّة «والكلمة صار جسدًا» أو «لحمًا». الكلمة الأصليّة في النصّ اليونانيّ هي «σάρξ» التي تترجم كلمة «بَسَر» العبريّة، والتي يعبَّر عنها في العربيّة بعدّة كلمات، منها «الجسد» و«اللحم»، وتشير أيضًا في إنجيل يوحنّا إلى الإنسان المفطور على الضعف الذي يؤدّي إلى الموت، كما في العبارة المذكورة. ففي العربيّة، نعرف أنّ كلمة «بَشَر» المستعملة صفةً تؤدّي هنا هذا المعنى[٩].

---

(٩) راجع Jad HATEM, «Ho Logos sarx egeneto, dans les traductions arabes», *Proche-Orient Chrétien*, T. XXXIX (1989), pp. 237-250.